حرب في الجانب غير الصحيح

صواريخ القسام وعملية كرم سالم تدلان على نقل الحرب الى ارض اسرائيل

■ موشيه ديان، الذي عمل قائدا للمنطقة الجنوبية في عام 1952، عرف القدرات العالية لسرايا الليل الخاصة (S.N.S) تحت القيادة ذات الحضور المؤثر، والخلاقة للكابتن تشارلز أورد فينغيت، والتي عملت بنجاح كبير حيال العدو العربي في أحداث 1936 ـ 1939.

ديان، كقائد لمنطقة الجنوب، ناضل بايمان تام من اجل اقامة دورية للغزو وراء الحدود، هي الدورية 30، مثل فينغيت لحينه، أدرك ديان أنه يجب نقل محاربة العدو الى ميدانه، والى ارضه، ولا يترك له إمكانية ضربنا في ارضنا.

عندما عمل ديان رئيسا للشعبة الثانوية ونائبا لرئيس هيئة الاركان، في عام 1953، حيكت في رأسه الخصب، الفكرة المطلوبة، وهي اقامة وحدة عمليات خاصة، تكون نواتها مؤلفة من شبان ذوي كفاءة، قليلين وذوي جدوى، وشجعان، وذوي جُرأة، واقتحام، ومتمسكين بالهدف، وذلك من اجل الأخذ بطرق عمل الحرب المحدودة، من اجل محاربة اللصوص والقتلة، الذين وجهوا عملهم في ذلك الحين الى المستوطنات اليهودية، على نحو غير مألوف.

أفضى قراره هذا آخر الأمر الى اقامة الوحدة المتازة 101، بقيادة اريئيل شارون، التي هيأت الأسس لطرق عمل القتال في الجيش الاسرائيلي.

أرسى اسحق سديه، من قادة منظمة الهاغاناة والقائد الاول للبالماخ، تكتيك دفاع المنظمة الذي تمسك بمهاجمة المشاغبين العرب في ارضهم، بدل انتظار غزواتهم وراء جدران مستوطناتنا.

زعم سديه أنه تعلم من فينغيت، أنه يجب على الجنود أن يفكروا، لا أن يعملوا مثل قطيع شياه. لم نتعلم من فينغيت طريقة خاصة، لانه كانت دائما توجد طريقة تلائم الوضع الذي جد، كما قال سديه. أدرك فينغيت، وسديه، وديان، وشارون وقادة آخرون، قبل سبعين سنة وفي بدايات طريق الجيش الاسرائيلي، ما لا يدركه قادتنا اليوم، وبخاصة المستوى السياسي.

هناك من آمنوا أن طرد اليهود من قطاع غزة سيُسكن القتلة الفلسطينيين. ولكن عندما يصبح الواقع مختلفا وتوجد مستوطنات النقب الغربي، وفي ضمنها سدروت، تحت هجوم بصواريخ القسام ويُصرفون حياتهم في حصارهم، تحت الخوف، والرعب والاستعداد الدائم للدوي القادم، أين هم القادة؟ أي دولة اخرى في العالم كانت ستُسلم مواطنيها من غير أن تهب لهم الأمن؟.

يملك الجيش الاسرائيلي قدرات، ولكن من اجل استعمالها والقضاء على البنية التحتية للارهاب في قطاع غزة، يجب على الساسة الخروج من الغموض الفكري، الذي يؤيد العجز وضبط النفس كمُركب ضعف ووهن.

عودوا يا قادتنا الى أيام المجد التي أمروا فيها الجيش الاسرائيلي بالدفاع عن سكان غلاف غزة لا بواسطة سلاح الجو فقط، سلاح الجو ممتاز، لكن يجب عليه أن يُكمل ما يجب على الوحدات المتازة البرية تنفيذه.

استعدادات عسكرية اسرائيلية للهجوم على قطاع غزة

اهود ياتوم
كان من قادة «الشاباك» وعضو كنيست في الليكود
(معاريف) 2006/6/26

التصعيد على الحدود الجنوبية للقطاع يضر بمصلحة الرئيس

اسرائيل تتسبب في اضعاف ابو مازن في كل مرة تتحدث فيها عن دعمه

■ التصعيد على الحدود الجنوبية لقطاع غزة ليس جيدا لرئيس السلطة محمود عباس هذا الشخص الذي تقوم كل سيرته السياسية على ايقاف «الانتفاضة العسكرية» واستبدالها بالمفاوضات السياسية.

هو لم يكن ابدا زعيما ذا كاريزما والان تتلقى مكانته الضعيفة اصلا الضربات من اسرائيل كذلك. ربما آن الاوان لان يتوقف الناطقون باسمها عن تكرار «وجوب تعزيز قوة ابو مازن». ذات مرة قبل الانتخابات البرلمانية التي اوصلت حماس للحكم كان ذلك مجديا. اليوم في كل الصراعات الداخلية في السلطة اصبحت النتيجة معاكسة. في كل مرة يعلنون فيها عن القيام بشيء ما من اجل تعزيز أبو مازن يتسبب الامر باضعافه في آخر المطاف. هو يظهر في نظر الجمهور الفلسطيني كدمية بيد اسرائيل والاطراف الدولية الاخرى التي تتلاعب به. يستخدمونه كهراوة تشهر في وجه حماس. ان ارادوا عززوا قوته وان رغبوا اضعفوها.

الامثلة على ذلك وفيرة. وفي آخر الاسبوع الماضي مثلا صدر بيان مفاده أن اسرائيل وامريكا تساعدان ابو مازن على نشر وحدات موالية له في معبر كارني من أجل تعزيز قوته. ايضا اللقاء الذي جرى مع ايهود اولمرت في البتراء والذي اظهر على أنه تحضير للقاء عمل مشترك ألحق بالرئيس الفلسطيني ضررا كبيرا. لم يتحدثوا في أي مكان في الضفة وغزة عن ان ابو مازن قد عومل باحترام في البتراء. تحدثوا فقط عنه انه حقر نفسه عندما ظهر الى جانب اولمرت في الوقت الذي يقتل فيه الاطفال في غزة. وفي آخر المطاف لم يكن في البتراء أي شيء باستثناء محادثة فارغة. لماذا وافق ابو مازن عموما على السفر الى هناك ـ سألوا في وسائل الاعلام العربية.

الذروة كانت طبعا عندما أعلن اولمرت خلال زيارته للندن انه قد قرر السماح بادخال السلاح الى اتباع ابو مازن رغم الوضع الامني المتردي. السلاح المقصود هو سلاح خفيف من الاردن. كل هذا من أجل تعزيز قوة ابو مازن وقوة اتباعه في صراعاتهم. الناطقون بلسان حماس سارعوا للقول أن من المخجل أن يحصل ابو مازن على السلاح مع تصريح بأنه مصحوب بضرب الاشقاء في حماس. الامور وصلت الى حد أن ابو مازن المرتبك والمهان اضطر لنفي صحة هذا الامر بنصف فم. ابو مازن قال ان السلاح موجه لقوات الامن وليس له علاقة به بالمرة.

قبل سنوات عندما تشكلت السلطة الفلسطينية سمحت اسرائيل بتسليح كل اجهزة الامن التابعة لقيادة عرفات. لم يحتج احد على ذلك في الضفة وغزة. هذا كان أمرا مفهوما باعتباره جزءا من اتفاق اوسلو الذي حظي بالقبول في المناطق.

الان تغير الوضع. ابو مازن نجح في الانتخابات الرئاسية الا انه مني مع حزب حركة فتح بهزيمة نكراء في الانتخابات البرلمانية. بينه وبين حكومة حماس تجري نقاشات سياسية وصراعات قوة. الشعب الفلسطيني صوت لحماس وفي كل مرة تتحدث فيها اسرائيل والاسرة الدولية عن الحاجة لتعزيز قوة ابو مازن يفسرون ذلك في الشارع الفلسطيني على أنه محاولة لتغيير الحسم الديمقراطي بالقوة.

المسألة تزداد حدة عند الحديث عن السلاح. ابو مازن الذي يحصل على السلاح بواسطة اسرائيل يظهر في صورة المتعاون العميل. من الذي حصل على السلاح من اسرائيل في السابق؟ جيش جنوب لبنان بقيادة سعد حداد وانطوان لحد المعتبرين عملاء في لبنان والعالم العربي. و«روابط القرى» التي شكلها شارون في السابق للوقوف امام صعود م.ت.ف. بعد ان اصدر الاردن قرارا بالاعدام ضد كل من ينضم لروابط القرى تفككت هذه الميليشيات التي حظيت باحتقار الجمهور الفلسطيني.

عرفات واتباعه الذين حصلوا على السلاح بموافقة اسرائيل لم يعتبروا عملاء لان حماس لم تكن قبالتهم. الان مع ابو مازن يمكن اجراء مفاوضات سياسية واعتباره شريكا ـ رغم التدهور الامني ـ ولكن من ضرورة التوقف عن التحدث عن الحاجة لتعزيزه قوته.

داني روبنشتاين
كاتب رئيسي في الصحيفة
(هآرتس) 2006/6/26

تعبر عن القاسم المشترك الأدنى في المجتمع

وثيقة الأسرى التي ستتحول الى ميثاق وطني جديد للفلسطينيين متطرفة

■ ما حدث بالامس صباحا في موقع صوفا العسكري الاسرائيلي بجانب قطاع غزة يشكل حسب رأيي مفترق طرق في المجابهة الامنية بيننا وبين الفلسطينيين بعد فك الارتباط. الجهود العسكرية الفلسطينية تركزت حتى الامس في مسارين اثنين. الاول: الذي لم يحظَ بأصداء علنية هو سلسلة المحاولات لوضع عبوات ناسفة على الجدار الفاصل الجديد ومحاولة التسلل عبره. المسار الثاني: اطلاق صواريخ القسام التي تحولت في الوقع الى المعركة الاساسية التي يتبعها الجانب الفلسطيني كوسيلة استراتيجية لضرب المدنيين في اسرائيل وفي مركزها مدينة سديروت.

والان جاء التجديد من خلال المسار الثالث: التسلل عبر نفق نحو موقع عسكري اسرائيلي داخل الاراضي الاسرائيلية السيادية. منفذو العملية ينتمون على ما يبدو لحماس وفتح وفصائل ارهابية اخرى. كائنة ما كانت هويتهم ليس لدي أدنى شك في أن كل الجمهور الفلسطيني سيعتبر ذلك انجازا هائلا وان موجة من المسيرات البهيجة ستغمر قطاع غزة.

ما زالت نتائج الحدث غير معروفة ابان كتابة هذه السطور ولم تظهر بعد طريقة رد اسرائيل وموعد هذا الرد على ما حدث. ولكني اريد أن ألفت الانظار الى السياق السياسي الواسع للحدث من الجانب الفلسطيني حتى نفهم بالضبط «مع من نتعامل». (منذ عدة اشهر والفلسطينيون مشغولون في «وثيقة الاسرى» الشهيرة التي صاغها سجناء بعضهم قتلة موجودون في السجن الاسرائيلي). ابو مازن حبيب الامريكيين واليسار الاسرائيلي الموصوف بالمعتدل عندنا والمحب للسلام والمعارض للارهاب حول هذه الوثيقة الى راية يرفعها في وجه حماس واسرائيل والعالم. هو قال ان هذه الوثيقة ستطرح على الاستفتاء الشعبي بين الفلسطينيين اينما وجدوا في المناطق وخارجها.

ما هي هذه الوثيقة؟ لو أن رجلا من الفضاء الخارجي نزل الى هنا وقرأ اغلبية التحليلات الواردة حول هذه الوثيقة لاقتنع بانها اعلان سلام فلسطيني وان المصادقة عليه في الاستفتاء سيدلل بصورة نموذجية على وجود نزعة السلام الصادقة التي تنبض في افئدة الفلسطينيين كلهم. ولكن كل ذلك كلام فارغ ولا أساس له. لماذا؟ لأن المواطن العادي لم يتمكن من قراءة النص الكامل للوثيقة المذكورة وخصوصا في صياغتها العربية.

قالوا بأنها تتضمن اعترافا غير مباشر باسرائيل. هذا ليس صحيحا! ليس فيها أي اعتراف نصف غير مباشر. ولا ربع غير مباشر. واذا ذُكر اسم اسرائيل في الوثيقة عموما فانه يأتي في سياق التنديد والتحريض واستنكار اعمالها الاجرامية.

قالوا لنا بأن الوثيقة تعترف بحدود حزيران (يونيو)، وأن هذه الحدود ستكون من هنا حدود التسوية الدائمة مع الدولة الفلسطينية. ليس صحيحا! الوثيقة تتحدث عن حق الشعب الفلسطيني في اقامة دولته المستقلة وعاصمتها قدس الأقداس على كل اراضي حدود حزيران (يونيو) 1967 وضمان حق العودة للاجئين واطلاق سراح كل السجناء، هذا ما جاء فيها وليس هناك أي ذكر للاعتراف أو التسوية الدائمة أو عبارة دولتين لشعبين.

عادوا وقالوا بأن الارهاب سيمارس فقط في اراضي الضفة الغربية، وأنه سيحظر داخل اسرائيل. هذا ليس صحيحا! ليس هناك أي حظر على الارهاب داخل دولة اسرائيل، كل ما قيل هو أن الارهاب يجب أن يتمحور في المناطق المحتلة في 1967.

أي أن الارهاب سيتمركز خمسة ايام في غوش عصيون مثلا، وفي اريئيل، ويومين للعمليات الانتحارية في كفار سابا. الوثيقة تُكرس بندا خاصا من اجل زيادة نجاعة الارهاب من خلال توحيد كل الاجهزة الارهابية.

«وثيقة الأسرى» ستتحول حسب رأيي خلال فترة قصيرة بعد التوصل الى اتفاق حولها بين حماس وفتح الى وثيقة أساسية فلسطينية وميثاق فلسطيني داخلي جديد يعبر عن القاسم المشترك الأدنى في المجتمع الفلسطيني. هذه الوثيقة ستعيد الفلسطينيين الى الوراء، الى فترة ما قبل اوسلو، ومن هو «المعتدل» الذي حولها الى رايته التي تضفي الشرعية الواضحة على الارهاب اذا لم يكن أبو مازن؟.

هذا هو السياق السياسي الواسع الذي يتوجب على دولة اسرائيل وشعبها أن ينظروا من خلاله الى ما حدث أمس في المسار التكتيكي العسكري على حدود غزة.

عاموس جلبوع
كاتب في الصحيفة
(هآرتس) 2006/6/26

يجب على حكومة اسرائيل أن تعيد الى نفسها قيمتين ثمينتين: الجندي جلعاد شليت وقوة الردع

■ طلب اعادة الجندي شليت الى بيته، والى والديه والى الجيش الاسرائيلي يجب أن يكون واضحا جدا وحادا ودون اجراء أي صفقات، أو تسويات أو تنازلات.

إن اختطاف الجندي شليت وقتل اثنين من رفاقه المقاتلين لا يمكن اعتبارهما مجرد عملية جانبية ولمرة واحدة، بل هي عبارة عن نتيجة لمسيرة متواصلة، فقدت اسرائيل خلالها قوة ردعها مقابل العدو الفلسطيني. والشيء الذي يُدعى «سياسة الصبر» التي انتهجتها الحكومة الاسرائيلية الجديدة فُسرت على أنها ضعف، وأن اسرائيل لا تستطيع السماح بأن يتم تفسير ذلك على انها ضعيفة.

قمت بزيارة يوم أمس بصحبة اعضاء الكنيست من حزب الليكود الى مدينة سدروت، وهي مدينة اسرائيلية تقع في عمق دولة اسرائيل داخل الخط الاخضر، وهي التي تلقت طوال الاشهر العشرة الأخيرة منذ الانسحاب الاسرائيلي من قطاع غزة، ومعها كثير من المناطق السكنية المأهولة في النقب الغربي، ما لا يقل عن 600 صاروخ قسام.

وعندما حاولوا الاستخفاف بنا آنذاك، في اثناء عقد حكومة اسرائيل عزمها على تنفيذ الانسحاب من هناك، حاولوا تضليلنا بتلك التهديدات والتوعدات بأنه اذا ما استغلت المنظمات الارهابية الانسحاب وأطلقت صاروخ قسام واحد، فان قطاع غزة سيتلقى ضربات قاسية وعنيفة لم يعرف مثلها في السابق. هذه الضربات لم توجه للقطاع بعد أن سقط الصاروخ الاول، ولا الصاروخ العاشر، ولا الصاروخ المئة، ولا حتى بعد سقوط القسام رقم 600. مدينة في اسرائيل، فيها الأمهات يرسلن اولادهن الى رياض الاطفال والى المدارس بقلب يتفطر خوفا وقلقا ويرافقنهم بالصلوات «فقط أن تعودوا سالمين».

الردع هو الثروة الأكثر لزوما لدولتنا التي تعيش حالة من الصراع الأمني والوجودي المستمر، ووزير الدفاع هو نفسه أحد سكان سدروت، سبق ووعد السكان قبل نحو اسبوع واحد فقط بأنه «خلال عشرات الساعات فان حالة جديدة ستفرض منحنى جوهريا في الوضع الأمني».

المنحنى الأمني حصل يوم أمس، ولكن ضدنا. لا تكفي البيانات الفارغة لكي نحقق الردع، لأن المفتاح لذلك هو في الثقة والضمانات الذاتية التي نملكها، في داخلنا، بأن لا نوافق مرة اخرى على تحمل المزيد من الضربات واطلاق النار من العدو التي تسقط على رؤوس النساء والاطفال عندنا. والعدو المجرم يجب عليه أن يفهم بأننا لن نبقى مثل الطيور التي يستهدفها الصياد.

منذ وقت طويل آن الأوان لأن نحرر انفسنا ونطلق أيدينا ضد اولئك القتلة الذين يقتلون مواطنينا ويتخفون وراء المدنيين. الردع يوجب الثقة: الثقة بأنفسنا وبقدرتنا، وأن نزرع هذه الثقة في قلوب الأعداء بأننا مصرون على ذلك وأننا لا نتحدث فقط، وأننا نعني ما نقول وليس ما نقوله مجرد حديث فقط، بل ان ما نقوله سننفذه. وأن الردع القوي هو ايضا المفتاح الحقيقي لاعادة الجندي المخطوف معافى الى بيته وعائلته.

لذلك، في هذه الساعة، فاننا في حزب الليكود نقترح بأن نسموا فوق الخلافات السابقة.

إننا نتوقع من الحكومة أن تطلق يد الجيش الاسرائيلي وأن تنزل عنه كل ما يقيده ويمنعه من التصرف، وأن تسمح للقادة والجنود المحاربين باستعمال قدرتهم على القتال والعمل والردع.

هكذا فقط تستطيع الحكومة الاسرائيلية أن تبدأ في اصلاح الأخطاء التي وقعت فيها في السابق، وهكذا فقط يمكننا أن نمنع استمرار وقوع هذه الأخطاء. فقط بواسطة هذا الانعطاف الحاد الجديد الذي وعدت به الحكومة (وزير الدفاع على الأقل) في سياستها سوف تفوز بتأييدنا الكامل، كما هي الحال بالنسبة لتأييد الجمهور الاسرائيلي بكامله.

بنيامين نتنياهو
وزير المالية السابق
(يديعوت احرونوت) 2006/6/26

استطلاع لمعهد بحث في واشنطن: المسلمون ما زالوا يرفضون فكرة ان العرب قاموا بعملية ضرب برجي نيويورك

■ من لا يوافق ايضا على فرضية هنتنغتون عن «صدام الحضارات» يجب أن يكون قلقا من النتائج التي أظهرها أخيرا استطلاع المواقف العالمي الذي أجراه معهد البحث في واشنطن على اسم فيو. أُجريت مقابلات في الاستطلاع مع 14 ألف رجل وامرأة في 13 بلدا، في العالم الاسلامي وفي اوروبا ايضا، وكان يقصد الى الفحص عن مواقف المسلمين وغير المسلمين بعضهم من بعض. من جملة النتائج، تُقلق اثنتان خاصة: أولا، في العالم الاسلامي وفي اوروبا ايضا اعتقد الجمهور الأعظم أنه يوجد عداء بين المسلمين وبين الغرب، الاسباب التي قُدمت كانت معقدة، حيث اتهم المسلمون الغرب واتهم الاوروبيون المسلمين. يمكن أن نزعم أن افتراض صدام الحضارات ليس صحيحا من ناحية فكرية، لكن في الواقع ما يزيد على 70 في المئة ممن أُجريت معهم المقابلات، في فرنسا، والمانيا، واسبانيا، وهولندا والولايات المتحدة يعتقدون أن الاسلام دين عنيف. لكن ما يقلق أكثر من كل شيء هو النظر الهادئ الى أحداث الحادي عشر من ايلول (سبتمبر). في إجابة سؤال هل نفذ المس بالتوأمين عرب أو مسلمون، كانت نسب من أنكروا ذلك مدهشة: في مصر، أنكر 59 في المئة ممن سُئلوا أن يكون العرب نفذوا اعمال القتل، ويُنكر عدد مشابه في تركيا ايضا (حيث زاد حتى على 43 في المئة من سنة 2002)، وفي اندونيسيا بلغ عدد المنكرين 65 في المئة، حتى أن 56 في المئة من جملة المسلمين في بريطانيا ممن سُئلوا عن القضية رفضوا الايمان بأن العرب نفذوا الاعمال.

تركت هذه النتائج مدير الاستطلاع، أندرو كوهوت، حائرا: يتبين بحسب قوله أنه رغم أن اسامة بن لادن اعترف بأن رجاله نفذوا الهجمات، ما زال مسلمون كثير يعيشون في عالم إنكار الواقع.

يحسن أن نؤكد: ليس الحديث عن تسويغ أكبر عمل ارهابي في العصر الحديث (ربما يمكن فهم هذا ولكن لا يمكن تسويغه بالطبع): الحديث، ببساطة، عن إنكار الواقع، كما لو كان أكثر الالمان يُنكرون حدوث الكارثة.

ان عدم القدرة هذا على مواجهة الواقع غير المريح يثير سؤالين صعبين: أولا، وجود حوار بين الثقافات يفترض سلفا عددا من القواعد الأساسية تتصل بالتحقق من الحقائق ـ من الواضح أنه لا يوجد قاسم مشترك كهذا في الحد الأدنى.

ولكن ربما توجد لهذا آثار بعيدة المدى أكثر: ربما تكون في أساس التخلف الاقتصادي والثقافي لجزء كبير من البلدان الاسلامية صعوبة مواجهة الفروض العقلانية للحداثة. نعلم جميعا أن الحداثة ليست بالضبط كاملة، وأن لمثال الثقافة والتنوير جوانب مظلمة غير قليلة: لكن في أساسه قبول مبادىء أساسية للعقلانية، هي أساس البحث العلمي، والتطوير الاجتماعي والاقتصادي والحداثة. أخيرا فقط ابتدأ مثقفون عرب يواجهون قضايا تخلف العالم العربي ـ وبخاصة ما يتعلق بالثقافة، ومكانة النساء والدمقرطة. يبدو أن للأمر جذورا عميقة، لا تُسهل بالتأكيد على من يطلب التوصل الى مصالحة وتحدث الى العالم العربي والاسلامي.

شلومو افنيري
محاضر في الجامعة العبرية
(يديعوت احرونوت) 2006/6/26

قال ان الحركة الاسلامية تملك امكانية أن تصبح القوة السياسية الاسلامية الاولى التي تصنع السلام مع الغرب

حاخام مستوطنة تقوع يطالب بفتح قناتي مفاوضات.. واحدة رسمية والثانية بين الحاخامات وحماس

■ لا يهم الحاخام مناحيم فرومان أن يقولوا إن به لوثة في عقله، أو انه ساذج أو هاذ. في السنين الـ15 الأخيرة ـ التي صادق فيها ياسر عرفات، والشيخ احمد ياسين ومحمود الزهار ـ لاءم حاخام مستوطنة تقوع نفسه لهذه الأرقام. إن بعضها، كما يسهل أخذ الانطباع، يُسبب له الارتياح. ولكن في ظل التصعيد الشديد في غزة وفي غربي النقب، يقترح الحاخام مناحيم على الفلسطينيين والاسرائيليين أن يُصغوا اليه بجدية. «اذا ما تركوا للمتدينين العمل، فيمكن وقف صواريخ القسام والعمليات»، يقول.

في الاسابيع الأخيرة يراود جهات سياسية في القدس حاملا «خطة عمل مفصلة» بازاء حكومة حماس، يعرضها هنا بخطوط عامة. بحسب اقواله، «عبر بعضهم عن اهتمام كبير»، لكن فرومان لا ينتظر تفويضا رسميا اسرائيليا. اذا لم يكن هناك الغاء في اللحظة الأخيرة، فسيخرج اليوم من بيته في تقوع الى القدس ليلتقي بمحمود أبو طير، رقم 2 في قائمة حماس للبرلمان الفلسطيني. حيال هجمة المخربين واختطاف الجندي في كيرم شالوم، قال فرومان انه سيقيم اللقاء كما خُطط له، بشرط أن يُسهم في اطلاق سراح الجندي المختطف فقط. في 1994 توصل فرومان الى اتفاق مع الزهار، من قادة حماس، لاطلاق سراح الجندي المختطف، نحشون فاكسمان، مقابل اطلاق سراح الشيخ ياسين ووقف اطلاق نار شامل، لكن رئيس الحكومة آنذاك اسحق رابين، كما يقول فرومان، لم يقبل التفاهمات.

يقترح فرومان اجراء تفاوض مع الفلسطينيين في قناتين متوازيتين. الرسمية، بين رئيس السلطة الفلسطينية وممثلي حكومة اسرائيل، وغير الرسمية، بين قادة حماس والحاخامات، الذين لن يُمثلوا اسرائيل رسميا. بمقابلة اللقاء مع أبو طير يدأب فرومان في تنظيم اللقاء القادم، مع صاحب المرتبة الاولى، رئيس الحكومة اسماعيل هنية. «من اجل التوصل الى الهدوء يجب اللعب مع الجهتين الموجودتين في مواقع السلطة في الجانب الفلسطيني»، يقول. «ستوقع م.ت.ف معنا على اتفاقات لوقف العنف. لن توقع حماس على شيء، ولكن اذا ما قدموا لها التعويضات الصحيحة، فستعطي البضاعة التي لا يستطيع أبو مازن اعطاءها، أي الهدوء».

«تملك حماس قوة فرض هذه الاتفاقات. لم يكن حتى عرفات يستطيع أن يفرض على وحدات القتل لديه وعلى حماس الهدوء. ولكن اذا كانت هناك مصلحة كافية لحماس في أن تُريد الهدوء، فانهم يستطيعون فرضه. ليس هذا سهلا، لانه يوجد في المجتمع الفلسطيني الكثير من الجماعات ولجان المقاومة ومجرد أفراد من العالم السفلي. ولكن اذا وُجد ائتلاف بين م.ت.ف وحماس للتوصل الى هدوء، فان احتمال الإفضاء الى وقف اطلاق صواريخ القسام على سدروت أكبر كثيرا. هدفنا الاول يجب أن يكون الهدوء، ومن اجل الوصول اليه يجب على الساسة أن يُصرفوا التفاوض مع الساسة، وأن يُدير الحاخامات التفاوض مع المتدينين».

لمس الواقع

توجد مرحلتان في خطته: «في المرحلة الاولى يجب التوصل الى اتفاقات نتائجها الهدوء: وقف اطلاق صواريخ القسام والعمليات من جهة، ووقف الاغتيالات والاعتقالات من الجهة الثانية. في جو الهدوء، عندما لا توجد صواريخ قسام ولا تُقتل امرأة حامل في غزة، يمكن التفكير ايضا في تفاوض يؤدي الى السلام». انه يقترح التنازل سلفا عن «التبجح الساذج» بالتوصل الى تسوية دائمة. «القادة والحركات العلمانية التي توقع اتفاقات الى أبد الآبدين، كم يدوم هذا؟ أهذا الى أبد الآبدين؟ قال تشمبرلين «جلبت سلاما لهذا الجيل، سلاما لبضعة اسابيع. يجب عيش الواقع، وأن تُحس بالواقع، وأن تصنع من الوضع الحالي ما يمكن».

في القناة غير الرسمية يتحدث عن استغلال القاسم المشترك بين رجال الدين من الجانبين، لكنه يحتفظ بغموض. عندما يُسأل ما الذي سيقوله لأبو طير اليوم، يقول فقط انه «من اجل صنع السلام يجب وجود الحساسية. لمس الواقع. ليس من يتحدث دائما عن الصيغ الصارمة هو غير الجيد، ومن يتحدث بالكلمات الجميلة هو الجيد».

«قال لي احمد ياسين عن اتفاقات اوسلو، كفارنا وكفاركم صنعوا اتفاقا لاضطهاد الدين. انهارت اتفاقات اوسلو لأن م.ت.ف لم تكن تستطيع السيطرة على القوات الاخرى، وكان عرفات سياسيا بما يكفي لعدم مقاومة التيار. يمكن أن يقوم بهذه المهمة من يفهمون. عندما كنا نسافر في الجيش ويظهر فجأة لغم في الطريق، لم يكونوا يتركون لمناحيم فرومان إزالته. كانوا يستدعون خبير متفجرات يعرف كيف يعمل اللغم، وكيف تتصل الأسلاك. الكتلة الدينية الفلسطينية لغم في الطريق الى السلام، اذا يجب إرسال المتدينين لمعالمة المتدينين. وكما قال لي ياسين: كنت أنت وأنا نستطيع صنع السلام في خمس دقائق، لأننا متدينان. هذه بالطبع مبالغة شرقية، لكنها تُعبر عن شيء ما».

ينتمي فرومان الى جماعة صغيرة من الحاخامات يشتركون في السنين الأخيرة في محاولات تأسيس تفاوض بين الأديان لحل النزاع الاسرائيلي العربي، أو اليهودي الاسلامي. بالاضافة اليه يشارك في الجماعة الحاخام الرئيس سابقا، الياهو بكشي دورون، وعضو الكنيست الحاخام ميخائيل ملخيئور، رئيس ميماد. في كانون الثاني (يناير) 2002 شارك الثلاثة في قمة الاسكندرية ووقعوا على اعلان مشترك للقادة من الأديان الثلاثة يدعو الى وقف العنف. رغم المستوى الرفيع للموقعين، مثل شيخ الأزهر محمد طنطاوي، والشيخ طلال سدر الذي كان عضوا في المجلس الوزاري الفلسطيني، تبين أن الاعلان كلمات جميلة في الأساس، مع اطار جميل في المكتب البرلماني للمخيئور.

في ضوء فوز حماس، يُعبر فرومان وملخيئور عن مواقف مختلفة. ففي حين يعقد فرومان العزم على لقاء رئيس الحكومة الفلسطيني، يتمسك ملخيئور بخط رسمي: «لا اعتقد أنه يجب التحدث الى هنية. لا اعتقد أن انسانا لا يقبل وجودي يمكن أن يكون شريكا في الحديث»، يقول. «أوافق أنه ليس فقط من غير المريح لي تكتيكيا معارضة الائتلاف الذي أنا عضو فيه. ولكن يجوز التحدث الى قادة دينيين يريدون التحدث الينا ولهم تأثير في هنية، بأمل أن يتنبه هنية». بحسب اقوال فرومان، ليس هذا اختلافا في الرأي، بل توزيعا للعمل: «أقوم بما يريده الحاخام ميخائيل ولا يستطيعه»، يقول، «أنا أستلقي على الجدار من اجله».

لكليهما، على أية حال، تحليل مشابه لفوز حماس في الانتخابات الفلسطينية. «كتب جميع المحللين في اسرائيل وقالوا ان صعود حماس كان ردا على سنين من الفساد من قبل فتح»، يحتج ملخيئور. «هذا تحليل علماني هازل للواقع، وهو يخطىء الهدف. الحقيقة هي أن الناس يتجهون الى الدين لأن له مُركبا رئيسا في حياتهم». بحسب اقوال فرومان، «صرخ اليساريون طوال الوقت «أسرعوا، أسرعوا بصنع اتفاق مع م.ت.ف، لكي لا تخرج القوى الدينية، لا سمح الله، من التابوت». يمكن كنس الغبار من تحت البساط، ولكن لا يمكن كنس نمر.

يصعب على العلمانيين الإدراك

■ هل تزعم أن لب النزاع ديني وليس قوميا ـ متصلا بالارض؟

■ لب النزاع، وبالتأكيد عند أفراد حماس ولكن عند أفراد م.ت.ف ايضا، هو الاحساس بأن الولايات المتحدة، الشيطان الأكبر، أرسلت الصهاينة، الشيطان الأصغر، ليُفسدوا، وليُدنسوا الارض المقدسة، وليدمروا التراث الاسلامي، ليُذلوا المسلمين وليُروهم قوة التقنية الغربية، لكن اليهود يقيمون هنا دولة ناجحة ونامية. من ناحية فعلية، يوجد للمسلم مشكلة سياسية مع دولة اسرائيل، لكن يوجد له ايضا مشكلة شخصية مع اسرائيل، تشبه مشكلتي أنا. لي عشرة اولاد، وما الذي يقض مضجعي؟ هل سيبقون أو لا يبقون متدينين. هذا ايضا ما يقض مضاجع أكثر الفلسطينيين. أبناؤهم ذهبوا، أو ذهبوا عندما استطاعوا، الى شاطىء البحر في تل ابيب، واكتشفوا امريكا، شاطىء البحر، الحياة المهنية الخاصة. هذا يُقلق كل عائلة فلسطينية، وهذا مصدر كراهية الفلسطينيين والعرب لنا. العالم الاسلامي يشعر بأن الغرب يُهينه، ولا يعطيه مكانا تحت الشمس، ويضطهده. أنا بعيد جدا عن الموافقة على صورة مواجهة القاعدة للمشكلة، لكنني أتفق معهم على المشكلة، والى أن يحل العالم هذه المشكلة، لن يكون سلام في العالم. المكان الرئيس الذي يمكن أن يكون الحل فيه هو المكان الذي تظهر فيه المشكلة في أكثر الاشكال تعبيرا. ها هنا، في الارض المقدسة.

■ اذا كان الأمر كذلك، فسيكون حل النزاع ممكنا عندما يتوب جميع المسلمين واليهود حولنا فقط.

■ لو كنت اعتقد ذلك، لكنت أقول إنه في الأمد المنظور لا يوجد حل. ولكن من اجل التوصل الى هدوء بل الى اتفاق، يكفي أن يعطي المجتمع الاسرائيلي الاسلام احترامه. من المؤكد أنه في رؤيا آخر الزمان الاسلامية، سيكون العالم كله متدينا مسلما. في هذه الاثناء يريدون أن يعطوهم مكانا، وأن يعطوهم توقيرا، وألا يروهم أبناء بلاد ساذجين.

■ ألست أنت الذي تغض من قيمة حماس وأنت تنوي اعطاءها الاحترام؟ إن ميثاق حماس صريح بما يكفي في قضية تحرير ارض فلسطين بالحرب الجهادية.

■ اقول انهم في حماس يريدون أكثر من الارض. انهم يريدون تجديد الخلافة الاسلامية، لا في ارض اسرائيل فقط بل في جميع الدول العربية. هذا ما يصعب على العلمانيين ادراكه. اقول لك إن صنع السلام مع حماس أسهل من صنعه مع م.ت.ف. لماذا؟ لان رؤياهم بعيدة الأمد جدا وهم يدركون أنه لا يوجد أي احتمال الآن لتحقيقها. ماذا كان هدف عرفات؟ انشاء دولة. هذا هدف يمكن احرازه. هدف حماس بعيد المدى جدا ويجب أن يكونوا حمقى ليعتقدوا أن لهم احتمال احرازه في الأمد المنظور. هذا ما لا يفهمه الجمهور العلماني. للأديان، وبخاصة اليهودية والاسلام، نظام توسط بين الرؤيا بعيدة الأمد والواقع. يُسمون ذلك شريعة، أو شرعا، وهذا هو دوره. كيف يُسار نحو رؤيا بعيدة الأمد. في هذه الاثناء نسير، ونخلق حقائق. لا يخاف المتدينون المصالحة، لانهم على ثقة من أن المستقبل لهم، وأن الله معهم، وهذا يُمكنهم من ناحية نفسية ومن ناحية الشريعة من المصالحة، التي لا تستطيع جهة مع أهداف محددة مثل م.ت.ف ان تسمح لنفسها به.

■ أي مصلحة لحماس في التوصل الى تفاهمات مع الحاخامات؟

■ يجب على حماس أن تتخذ قرار اختيار هذه الطريق. لم أقل إن حماس حركة سلام، تنتظر اليد الاسرائيلية وأن الاسرائيليين فقط هم المذنبون لانه لا يوجد سلام. انها حركة دموية. كنت اقول احيانا للشيخ ياسين، سيُرسلك الله الى جهنم بسبب ما فعلت. من ناحية دينية اسلامية، فعلوا ويفعلون اشياء فظيعة. لكنني اقول انهم يملكون امكانية اتخاذ قرار أن يصبحوا القوة السياسية الاسلامية الاولى التي تصنع السلام مع الغرب.

أجرى المقابلة: يئير ايتنغر
كاتب في الصحيفة
(هآرتس) 2006/6/26